

القرون التي ليس للشرق فيها ذكرٌ يؤثر ولا اثرٌ يذكر ولا خرج
الشرقيّ منه الا بما احتقب من ظلمات العصور الغواير وازداد عليه ما
لحقه في هذا العصر من الذلّ والمفاقر فلا اختطّ لنفسه سبيلاً يبلغ به
الى مواطن الفلاح ولا اقام له عزّاً يعصمه من تطاول الطامع والمحتاج
فضلاً عن ان ينشئ لنفسه نخراً يدوّن في صحيفة الاحقاب او اثرّاً يرفع
من بصر الذراري والاعقاب ولكن عصر الشرقيّ ان نشط للجري في
سبيل الامم الراقية والحصول على المجد الصاعد والمفاخر الباقية هو
هذا القرن الذي ابتدأناه عن أمم اذا جعل رائده الى ذلك صادق الهمم
ولم يتكل في بلوغه على الاقدار والقسم والله المسؤول ان يهدي خطواتنا
الى اقوم سبيل بفضلہ تعالى وتسديده انه بالنجاح كفيل وهو حسبنا
ونعم الوكيل

فضائل القرن التاسع عشر

بقلم حضرة الكاتب خليل افندي الجاويش

اذا اردنا ان نعرف كنه القرن التاسع عشر وندرك قيمته حق الادراك
وجب علينا ان نعقد مقارنة بينه وبين تاريخ الانسان منذ نشوئه الى الآن
لانه زبدة العصور الخوالي ومجموع ما اتى به الاواخر والاوالي . غير ان
الانسان مبهما كان واسع الاطلاع قوي الحافظة مجيداً في الوصف فانه يحار
ويثبه في تعديد ما خلفه القرن العابر من آثار حسنة وبدائع تجلّ عن
البيان وغرائب صيرته « بمنزلة الربيع من الزمان » ولذلك رأيت ان اجتري

بايراد ما تركه من جلائل الشؤون وعظام الامور وكفى به شاهداً بمزيتته
على كل ما سبقه من العصور

واول ما ابدأ بالكلام على البخار لانه بكر مواليد هذا القرن الذي
ذلل به متون البحار حتى لقبه كثيرون عصر الملاحة . وقد بلغ البخار
معظم شهرة واتقان آلاته بين السنة الخامسة والعشرين والسنة الخامسة
والسبعين من هذا القرن . ثم تلتها الكهرباء ولكنها لم تنزل حتى الآن
مقصرة عن شق غباره وادراك آثاره . وقد صدق من قال ان البخار
عنوان هذا القرن ورأس اختراعاته اذ لولاه لما قصرت أبعاد وتدانت
مسافات طوال وتصاقت ديار كانت شقة الاسفار بينها

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوادمه
ولولاه لما امكن جعل مدة السفر في المحيط الاثنتيكي اقل من ستة ايام
بعد ان كانت ستة وثلاثين يوماً . ولولاه لما تسنى لارباب السياسة والرئاسة
ان يقلبوا وجه الارض ويبدلوا خرائط الخرافية ويضرب كل منهم لونا على
خريطة اشارة الى ارض ملكها وبلاد دوّخها . ولولاه لما استطاعت دول
اوربا ان تحمد ثورة الصين الحاضرة في بضعة اشهر ولتعذر على انكثرا ان
تجرّ هذا الجيش العرمم الى جنوبي افريقيا وما يتبعه من الذخائر . بل هو
لو كان موجوداً في زمن الاسطول الاسباني الشهير الملقب بالأرمادة لما فلّ
له شمل وتبدد قدداً في عرض المحيط بقوة الرياح التي كانت تسوق
اشرعتة الى حيث شاءت لان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن . فقد
ابطل البخار قول المتنبي واطلق الانسان من اسر الريح وقيد المد والجزر

وان لم يطلقه من إسار العواصف والانواء . وقد أصبح بقوة البخار يركب
 الدراجة البخارية فيسبق الفرس السريع ويستقل القطار فيسبق الرياح
 ويقطع ميلاً في الدقيقة ويركب السفينة فيسبق الطائر والماء يرغي ويزبد
 والجو يبرق ويرعد . وبه أصبح العالمون جيراناً وصير الدنيا كلها شبه
 بمدينة مشاعة فأصبح الناس يتراسلون ويتعاملون على سهل اسلوب فهو
 إذا روح الأرض وعماد العمرات والحضارة ومشيد دعائم الدول والممالك
 ودخانها إذا انعقد في سماء بلادٍ انزل عليها مطر الخيرات والنعم وكان اعظم
 بركة عليها من الغيوم والديم

ومن اشهر ما يذكر في هذا القرن بعد البخار فن الحديد اي صناعة
 الآلات دقيقها وجليلها على مقتضى علم الحيليات اي الميكانيك وقد اخترع
 من هذه الآلات ما يفوق الحصر من آلة الساعة التي لا تكاد ترى حتى
 أصبحت الساعة تشابه حبة العدس الى دولاب يهولك منظره ضخامة
 وعظماً الى مدفع يخرب مدينة في يوم واحد الى برج كبرج ايفل يهز
 رأسه ساخراً من برج بابل الى ما شا كل ذلك من الآلات المتنوعة المخصصة
 لكل صناعة المسهلة لكل عمل المعطلة يد منها لأيدي مئات من العمال
 المرصدة لكل فرع من فروع الاعمال حتى الذي لا يؤبه له ولا يعتد به
 فضلاً عن تحسين كل آلة واداة جاء بها اهل القرون الخالية وزيادة
 فائدتها ورونقها . ويدخل في باب الصناعة اختراع التلغراف والتلفون
 والحاكي (الفونوغراف) والسينيماتوغراف (الصور المتحركة) والفوتوغراف
 والتلغراف بانواعه والمناظير الكبيرة كمنظار معرض باريز الاخير والتصوير

على الزجاج والنحاس واختراع الديناميت والميلينيت وسائر المواد المنفجرة
وغاز الاستصباح والنور الكهربائي والاسيتيلين واشعة رنتجن التي تريك
شرايين الانسان تنبض ومعدته تهضم وقلبه يحقق فضلاً عن التقدم الذي
حصل في فن الطباعة والوراقة والصحافة والموسيقى . واعجب منه تقدم
العلوم النقلية والعقلية والطبيعية والاجتماعية ففي الكيمياء مثلاً اكتشف
العلامة يستور مبدأ الاختار وعالم المكروبات فقلب نظام الطب والجراحة
تماماً وادى اكتشافه هذا الى استنباط لقاح السل ولا يزال ناقصاً ولقاح
الدفتيريا وقد وضع نفعه ولقاح الطاعون وسم الافاعي وهما تحت التجربة
وفتح باباً واسعاً لاستئصال كل فساد ينشأ عن الجراثيم المرضية . وفي العلوم
الطبيعية نبغ داروين فوضع مذهب التحول العضوي وتنازع البقاء وهو
مشهور ونجم عن هذا المذهب معرفة كنه الخلايا في كل حي وناموس
الرجعة في علم الأجنة وقيام الدليل الواضح على قدم الانسان وعصر الجمد
وتأثيره في سطح الارض . وفي الطب اكتشفوا طبيعة الكريات البيضاء
في الدم ووظيفتها . والجراحة لا تحصى ضروب تقدمها وكفى انهم قد
يستخرجون المعدة ويعيضون عنها بالقناة الهضمية . وفي علم الفلك اكتشف
العلامة لقرىاي السيار نبتون احد سيارات النظام الشمسي (سنة ٤٦) وعرفوا
طبيعة النيازك والنجوم المذنبة . وفي علم الطبيعة توصلوا الى قياس سرعة
النور وادركوا ماهية دقائق الغازات ووقفوا الى تجميد الهواء ونحوه من
العناصر . وفي الفلسفة نبغ كونت الفرنسي صاحب الفلسفة الوضعية
وهكل الالماني وهو صاحب طريقة اخرى ونبغ في الكتابة والشعر اناس

كثيرون من كل امة يطول تعدادهم منهم فكتور هوغو والسير ولتر سكوت والرد بايرن وبوشكن اعظم شعراء الروس . وفي العلوم الطبيعية داروين وتندل وهكسلي وهبلت وفاراداي وغير هؤلاء ولوشتنا ان نعدد سائر من اتى بهم هذا القرن من الفحول والنوابغ في كل فن لطال السرد كثيراً كما اننا لو اردنا ان نستوفي الكلام على كل اختراع واكتشاف وابداع ظهر فيه لوجب ان نفرد لكل علم وصناعة وفن بحثاً طويلاً مبوراً مما يقتضي مجلداً ضخماً اما في عالم السياسة فقد نبغ نابوليون بوناپرت الاول اعظم فاتح ظهر في المعمورة وبسمرك داهية المانيا . وتيرس وغمبتا ودزرائيلي وغلادستون وغورتشاكوف ودي جيرس واندراسي وكافور وغاريبلدي وغيرهم . واهم ما حدث في الدنيا خلال القرن الغابر سقوط نابوليون ونفيه الى جزيرة القديسة هيلانة وموته فيها واستقلال اليونان وحرب القريم وثورة الهند على الانكليز وحرب السبعين وحرب روسيا والدولة العلية وحرب اميركا واسبانيا مما افضى الى سقوط هذه الدولة وحرب الترنسقال ولا تزال مشبوبة النار حتى الساعة واتساع املاك انكلترا وانتشار هيبتها حتى صارت مساحة ما تحكمه نحو ١٢ مليون ميل مربع وعدد رعايا الدولة ٤٠٠ مليون نسمة منهم ٦٠ مليوناً يتكلمون بالانكليزية ويحكمون انفسهم بانفسهم اي في انكلترا وارلندا وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة . وكذلك اتساع اميركا الى الولايات المتحدة وازدياد سكانها حتى بلغوا نحو ٧٧ مليوناً بعد ان كانوا نحو خمسة ملايين ونصف في سنة ١٨٠١ وكانت روسيا تحوي ٣٨ مليوناً في اوائل القرن فاصبح عدد سكانها الآن ١٢٠ مليوناً وهي كل يوم في فتوح وتبسط.

ومما اذهل الدنيا تقدم اليابان في اواخر العصر الفاتت ولحاقها باوربا في كل شيء يقابله تأخر جارتها الصين مع ان سكان البلادين من اصل واحد وآخر ما يليق ذكره في هذا الباب تهافت اوربا على اقتسام افريقيا بحيث لا تمضي بضع سنوات حتى لا يعود فيها شبر ارض غير داخل في ولاية دولة منها وكل هذه شؤون سياسية معروفة ولكن المقام يقتضى الالماع اليها تكملة للبحث . وفي الختام اقول ان القرن التاسع عشر بلغ المدى وتجاوز الحد في الامور المادية ولكنه اسفر عن تقصير عظيم في الامور الادبية والشؤون الكمالية التي تجعل الانسان انساناً صحيحاً فتحول فكره الى مغاني السعادة الحقة وتقلل مطامعه في زخرف الدنيا وزينتها ولكن بعضهم يؤمل ان يكون القرن العشرون هو الكفيل بابلاغنا تلك الغاية القصوى على ان اوائله تنذر بعكس هذا الامل فعسى ان تنقلب الآية ويتغلب الهدى على الغواية وعسى ان لا يكون القرن الجديد كالسنديان يبدأ السوس باكله من رأسه لا من جذعه ومن يعيش يره

الموشح

لحضرة الفاضل قسطنطين افندي الجمعي

هو اسم لهذا النوع المعروف من الشعر وقد يسمى موشحة ذهاباً الى القصيدة فيقال موشحة ابن خالوف اي قصيدته الموشحة وتوشحت المرأة في اللغة لبست الوشاح وهو قطعة من نسيج شبه القلادة تُرصع بالجواهر ومن هذا يتبين لك الشرف الذي ارادوا ان يسموا به هذا النوع من الشعر